تفسير أبي زهرة لآيات العقيدة في سورتي الأنعام والأعراف

هاجر قاسم جدوع
HajarQasim@yahoo.com
أ.م.د. نعمان عبيد نافع
كلية الآداب الجامعة العراقية

Abu Zahra's interpretation of the verses of faith in Surat Al-An'am and Al-A'raf

Hajar Qasim Jadoua
Prof.Dr. Nu'man Ubayd Nafi'
College of Arts, Al-Iraqia University

المستخلص

تنبع أهمية الدراسة أنها تصب في منحى الكشف عن المسائل العقدية التي تكلم عنها الشيخ أبو زهرة وتراوحت بين مقاصد الايات ومعانيها وبين المأثور والرأي.أن ما طرحه الشيخ أبو زهرة يُعد نموذجًا رائعًا للتفسير المواكب لروح العصر، والذي يأتي مع موجة التدين العقلاني الانفتاحي الذي يرفع راية التفسير من خلال اخضاعه للمرتكزات العلمية المعاصرة دون إغفال للمأثور من أقوال السلف الصالح والتابعين.وعُرف الشيخ أبو زهرة بتنوع ثقافته الدينية والاسلامية لأغلب قضايا ومسائل عصره المستحدثة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ومن الأهمية بمكان دراسة تفسير الشيخ للآيات العقدية على وجه الخصوص، لاسيما مع الانتشار الواسع لكتب الشيخ الخاصة بعلم العقيدة، مثل: كتاريخ المذاهب الإسلامية ومقارنات الأديان ومحاضرات في النصرانية وغيرها، كما أن للشيخ أتباع ومريدين وتلاميذ يمثلون مدارس فكرية في واقعنا المعاصر.

الكلمات المفتاحية : ابي زهرة، عقيدة، الانعام، الاعراف.

Abstract

The importance of the study stems from the fact that it is in the direction of revealing the doctrinal issues that Sheikh Abu Zahra spoke about, which ranged between the purposes of the verses and their meanings and between the sayings and the opinion. What Sheikh Abu Zahra proposed is a wonderful model of interpretation that keeps pace with the spirit of the age, which comes with the wave of rational, open-minded religiosity that raises the banner Interpretation by submitting it to contemporary scientific foundations without neglecting the well-known sayings of the righteous predecessors and their followers. Sheikh Abu Zahra was known for the diversity of his religious and Islamic culture for most of the emerging political, economic and social issues and issues of his time. It is important to study the Sheikh's interpretation of the doctrinal verses in particular, especially with the wide spread of his books. The Sheikh's specialties in the science of belief, such as: the history of Islamic doctrines, comparisons of religions, lectures on Christianity, etc. The Sheikh also has followers, disciples, and students who represent schools of thought in our contemporary reality.

Keywords: Abu Zahra, doctrine, Al-An'am, Al-A'raf.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين المتفضل على عباده بنعمة الإسلام، والذي شرفنا وجعل التفسير والعقيدة غاية لنا من بين العلوم، وصلاةً وسلامًا على أشرف المرسلين نبينا محمد خاتم النبيين وأشرف المرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد ختم الله ﷻ الكتب السماوية بهذا القرآن العظيم، وهدى الناس بما فيه من الآيات فأخباره كلها صدق، وأحكامه كلها عدل، وبعضه يشهد بصدق بعض ولا ينافيه، لأن آياته فصلت من لدن حكيم خبير، يقول ﷻ: [1]، ولا شك أن التفاسير تتنوع وتختلف مذاهبها وتتعدد مدارسها، ولا شك أيضًا في وجود التباين في كثير من الأحيان بين اهتماماتها واتجاهاتها، والحديث عن التفسير يطول ويتشعب، ولا يعنينا تفاصيله إلا بقدر ما تُشكل مهادًا نبسط عليه تفسير الشيخ "محمد أبو زهرة" ومقياسًا نقارن به أفكاره؛ فقد سخر الله ﷻ لهذا الدين من يظهره، وللقرآن الكريم من يبينه على مدار التاريخ الإسلامي، ويُعد الشيخ محمد أبو زهرة واحدًا ممن حملوا أمانة توضيح آيات الله ﷻ في الزمن المعاصر؛ حيث فسَّر القرآن بدايةً من سورة الفاتحة وحتى الآية التاسعة عشر من سورة النمل في تفسيره المسمى (زهرة التفاسير).

وفي نفس السياق؛ فإن علم العقيدة يُعد واحدًا من أشرف العلوم وأفضلها، وأرفعها مكانة وأجلها؛ فشرف العلم بشرف المعلوم، ولا أشرف من توحيد الله ﷻ ومعرفة ما يجب له من الأسماء الحسنى والصفات العلى، والالتزام بذلك علمًا وعملًا؛ فالإنسان خليفة الله ﷻ في الأرض، وعليه يكون الله ﷻ هو الهدف الأسمى والأعلى للإنسانية جمعاء؛ وهكذا فهم الشيخ أبو زهرة الإسلام، ومن ذلك الفهم انطلق في تفسيره للقرآن،

واستند في هذا التفسير لطرح كافة نظرياته الفلسفية والاقتصادية والمنطقية والاجتماعية.

ولقد كان من فضل الله ﷻ عليَّ أن هيأ لي أن أكون إحدى طالبات الدراسات العليا بقسم التفسير لمرحلة الماجستير؛ ثم هداني للربط بين عِلْمَيّ التفسير والعقيدة، ووفقني لاختيار مشروع رسالتي المقدمة لنيل الدرجة في دراسة آيات العقيدة من خلال تفسير الشيخ أبو زهرة، وقد جعل عنوان البحث: (تفسير أبي زهرة لآيات العقيدة في سورتي الأنعام والأعراف)، والله أسأل الهداية والتوفيق والسداد.

المبحث الأول

التعريف بالشيخ/ محمد أبو زهرة وأحوال عصره

أمضى الشيخ/ محمد أبو زهرة حياته في القرن الرابع عشر الهجري الموافق للقرن العشرين الميلادي، وقد كان العالم الإسلامي في بداية تلك الحقبة يعاني هجمة استعمارية شرسة من قبل الدول الغربية، ولم يكن ذلك الاستعمار الغربي يستهدف نهب ثروات العالم الإسلامي والعربي فقط؛ بل أيضًا كان يستهدف إضعاف العالم الإسلامي من جميع النواحي السياسية والاجتماعية والدينية والعلمية، ويذكر الشيخ/ أبو زهرة في التمهيد لتفسيره المعروف باسم: "زهرة التفاسير" أنه مُنِع من التفسير بأمر طاغوتي ممن كان يحكم مصر إبان ذلك، وكان قد وصل إلى قوله ﷻ: ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٢]، ولما زال هذا الحكم الطاغوتي، وزالت آثاره التي بقيت بعده شهورًا، وألح عليه الكثيرون من أهل العلم وطلابه أن يتم ما بدأه في مجلة "لواء الإسلام"؛ فقد وجد من واجبه القيام بالتفسير مستعينًا بالله ﷻ[٣].وستتناول الباحثة الأوضاع السياسية والظروف الاجتماعية

والأحوال العلمية إبان عصر الشيخ الجليل/ محمد أبو زهرة بشيءٍ من التفصيل، وذلك على النحو التالي:

المطلب الأول: الأوضاع السياسية والاجتماعية والعلمية إبان عصره

أولًا: الأوضاع السياسية

تبوأت جمهورية مصر العربية(*) مكانة هامة ومتميزة؛ لموقعها الجغرافي في المركز بين بلدان العالمين العربي والإسلامي؛ وبدأ الضعف السياسي يدب في حكم خلافة الدولة العثمانية، وأصبحت الفوضى والاضطرابات تسود كل أنحاء البلدان الإسلامية عامةً، والبلدان العربية خاصةً(٤).

أما الحقبة الممتدة منذ عام ١٨٩٨م في نهاية القرن التاسع عشر، وحتى عام ١٩٧٤م بداية الربع الأخير من القرن العشرين، والتي ولد وعاش فيها الشيخ/ محمد أبو زهرة، فيمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل: الأولى: طفولته: الشاهدة على ضعف الخلافة العثمانية، والثانية: شبابه: المواكبة للحرب العالمية الأولى وما نتج عنها من أحداث "المسألة الشرقية"(**)، واندلاع "ثورة ١٩١٩"،

المعاصرة لعنفوان "ثورة يوليو ١٩٥٢"، وما تمخضت عنه من تداعيات وتوجهات سياسية واجتماعية تناقص آراء الشيخ ومعتقداته في بعض الأحيان(٥)ولم تكن مصر في هذه الأثناء بأحسن حالًا؛ فقد ساءت الأحوال السياسية، ووقعت في براثن الاحتلال البريطاني في عام ١٨٨٢م، وفي نفس العام قام الإنجليز بإلغاء الدستور وعزل الخديوي إسماعيل(*)، وتولية ابنه الخديوي توفيق(**) حكم مصر(٦)، وفي ظل هذه الأوضاع السياسية، وفي عهد الخديوي عباس حلمي الثاني(***) وُلد الشيخ/ أبو زهرة وعاش طفولته.

والظلم ضد الشعب المصري ؛ ما دعا الشعب للقيام بثورة عارمة ضد الاستعمار بقيادة سعد باشا زغلول(*) تطالب باستقلال مصر عام ١٩١٩م، وهي أول ثورة شعبية في البلاد العربية على الاستعمار(٧).

ونتيجة لاندلاع الثورة رضخت بريطانيا لمطالب الشعب وأعلنت استقلال مصر، وإلغاء الحماية عليها، لكنها علقت هذا الاستقلال بمعاهدة اشتملت على نقاط تقيد هذا الاستقلال، كبقاء المستعمر الإنجليزي في قناة السويس لتأمين مواصلات الإمبراطورية البريطانية في مصر، والدفاع عن مصر ضد أي هجوم أجنبي، وحماية الأقليات والمصالح الأجنبية، وكانت المعاهدة تعني أن مصر دولة مستقلة ولكنها ذات سيادة مقيدة، وهي الحقبة المعروفة تاريخيًا باسم "الفترة الملكية" والتي تمتد حتى نهاية حكم الملك فاروق(**) وقيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢م، وقد تميزت الحياة السياسية فيها بالحكم الدستوري وكفالة الحريات العامة للمواطن وتعدد الأحزاب،

وقد وصف الشيخ/ محمد أبو زهرة تلك فترة بأنها كانت سنوات اجتمع فيها على الشعب المصري غلظ الحكم، والاستبداد، والجوع والعرى والعسر الشديد، وقد عمّت المعاصي وانتهكت الحرمات، حتى أصابهم الله بالعذاب، وأصابتهم الفاقة، ونزلت بهم البأساء والضراء، وصار بأسهم بينهم شديدًا، وتدابرت النفوس، وظهرت الرذيلة، واختفت الفضيلة، ومن ينطق بالحق يلقى به في غيابات السجون أو ينبذ أو يضيق عليه في رزقه(٨).

ومع بداية الكهولة في المرحلة الثالثة من حياة الشيخ/ محمد أبو زهرة بقيام ثورة "الضباط الأحرار" في ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢م، والتي قام فيها ضباط الجيش المصري بخلع الملك فاروق وإعلان قيام النظام الجمهوري في مصر، تولي اللواء/ محمد نجيب(*) كأول رئيس للجمهورية،

ثانيًا: الأوضاع الاجتماعية

من المنطقي أن تخيم الأوضاع السياسية للدولة بظلالها على البيئة الاجتماعية للمجتمع، فقد كان لاضطراب الوضع السياسي في مصر تأثيره على المجتمع، وذلك نتيجة انشغال الحكام بالأوضاع السياسية عن توفير حياة مجتمعية سليمة لرعاياهم؛ فقد شهد العالم الإسلامي موجات من التغيير على المستوى الاجتماعي إثر انهيار الخلافة العثمانية وما واكبها من حركات التبشير والاستشراق، والتي عملت على تغيير مفاهيم وأخلاقيات المجتمعات الإسلامية والعربية في إطار التطور والتحضر والتمدن ومسايرة روح العصر؛ ففي القرن التاسع عشر بدأت مصر التعاطي مع الفكر الغربي في واحدة من أهم مراحل التطور الاجتماعي المعروفة باسم "حركة الاستغراب" التي تسعى للاقتباس من الغرب عن طريق البعثات العلمية(٩)

.ومع استمرار حركة الاستغراب الممنهجة برعاية الاحتلال البريطاني تغيرت قيم المجتمع المصري عما كانت عليه في كنف الخلافة العثمانية؛ بل واختل التوافق بين الايدلوجية الإسلامية والواقع نتيجةً لاقتحام المفاهيم الغربية للحياة الاجتماعية في مصر؛ ما أدى لانتشار الانحرافات الأخلاقية؛ بالإضافة إلى التفاوت الشديد بين فئات المجتمع؛ فنجد أن الفجوة بين طبقة الأثرياء وطبقة الفقراء ازدادت اتساعًا مُشَكِلة واحدةً من أخطر مظاهر التفسخ المجتمعي، ناهيك عن محاولات المحتل الإنجليزي؛ فمن جهة تجده يطنب في وصف النظم العلمية التي أدخلها لتطوير المجتمع المصري وتأثير ذلك في قيم وتقاليد المصريين، ومن جهةٍ أخرى تجده يلقي بتبعة "الجمود الكامن في نفوس الشرقيين" على جوهر الدين الإسلامي وطبيعته(١٠).

وإبان ثورة عام ١٩١٩م تحملت عبء الثورة الطبقة المتوسطة من أهالي المدن والقرى بصفة أساسية، واكتفى مثقفو طبقة كبار ملاك الأراضي بنشر الأفكار القومية والغربية؛

بمعنى التمهيد للثورة بالأفكار الليبرالية، وقد فتحت هذه الأفكار الليبرالية الباب على مصرعيه لموجات استغراب جديدة دمرت الأسس المحافظة التي كانت تمثل الركيزة التي يقوم عليها المجتمع المصري، فخلال الفترة من ١٩٢٣م وحتي قيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢م وتحت مسميات حقوق المرأة أو مساواتها بالرجل تم العمل على تحرير المرأة المصرية وإفسادها بخروجها سافرة حاسرة عن شعرها وأجزاء من جسدها، وتحت مسمى نشر الديمقراطية بين طبقات الأمة خرجت طبقتي العمال والفلاحين من تلك المرحلة دون مكاسب على الإطلاق؛ فقد أغفلت القيادات الثورية مطالب التغيير الاجتماعي، وهو ما ذكره الشيخ/ محمد أبو زهرة ووفقًا لما ذكره الشيخ/ أبو زهرة ظهرت نتيجة لتدفق المؤثرات الغربية الدعوات إلى الغناء والرقوشرب الخمر، وتغلغلت الخمارات إلى الريف وأحياء العمال، وتجرأ الناس على ارتكاب الموبقات، وعلت الرذيلة مثبتة وجودها(١١).

وقد عُرِف الشيخ/ أبو زهرة بانتقاده الشديد للاشتراكية، وجاهر برأيه المعارض بشأنها، وكان أشهر من حارب القول باشتراكية الإسلام في فترة حرجة من تاريخ الحكم الشمولي، وكان هذا الرأي هو سبب الخلاف الحاد بين الشيخ/ محمد أبو زهرة وبين نظام الرئيس عبد الناصر(١٢).

ثالثًا: الأوضاع العلمية

كانت الأوضاع العلمية والثقافية بمصر في القرن التاسع عشر بخلاف الأوضاع السياسية والاجتماعية؛ حيث شهدت نهضة علمية ثقافية في البلاد تأثرت بحركة البعثات العلمية الخارجية لأوروبا، والتي كان لها الفضل الأكبر في النهضة الواسعة في مجال التعليم، فكثرت فيها المدارس والجامعات، وأنشئت الصحافة ومعها تطورت الطباعة فكثرت الكتب وتنوعت(١٣).وكان الجامع الأزهر(*) يمثل صرحًا دينيًا وعلميًا

للعالم العربي والإسلامي، وكان قلعة تتصدى للأفكار الخبيثة والخطيرة الوافدة على الأمة، ويفيض بأصول الفكر الإسلامي الوسطي الرشيد، ويحتضن طلبة العلم ورواده الذين صاروا أعلامًا للفكر كالشيخ/ أبي زهرة.هذا بجانب معاقل للأفكار الخبيثة والخطيرة الوافدة على الأمة، ويفيض بأصول الفكر الإسلامي الوسطي الرشيد، ويحتضن طلبة العلم ورواده الذين صاروا أعلامًا للفكر كالشيخ/ أبي زهرة.هذا بجانب معاقل ، وأعرق المؤسسات العلمية بمصر بعد الأزهر؛ لأثرها في النهضة العلمية المتعلقة بالعلوم العربية والشرعية، وللجامعات المصرية المختلفة أيضًا فضل المنافسة الشريفة للأزهر وكلية دار العلوم، والتفوق عليهما في دراسة العلوم الحديثة.وكانت تلك المؤسسات العلمية مقصدًا للإمام أبي زهرة في طلبه للعلم، ثم بعد ذلك وفي عطائه للعلم عندما أصبح أستاذًا محاضرًا في أروقتها(١٤).ومع إحكام المحتل الأجنبي قبضته على العالم الإسلامي، وتقييد مكانة الأزهر بالقوانين الجائرة؛ فقد تعرضت اللغة العربية لهجمة شرسة من أنصار التغريب بدأت عام ١٨٨١م للحط من شأنها؛ فاقترح العديد من الكتاب كتابة العلوم باللغة العامية التي يتكلم بها الناس في حياتهم العامة، ودعوا رجال الفكر إلى بحث اقتراحها ومناقشتها، ما أدى إلى تراجع مكانة اللغة العربية، وأصبح الناطقين بها مادة للسخرية وموضع الازدراء والنفور، كما تعرض التاريخ العربي

الإسلامي للتشويه ومن ثم للازدراء نتيجة تربية الأجيال تربية علمانية، واقتباس المناهج الغربية وتمجيدها(١٥).

والواقع أن الاستعمار الغربي حرص على أن يجعل من جامعاته مركزًا أساسيًا في القضاء على الثقافة الإسلامية، بالطعن فيها تارة وإثارة الشكوك والشبهات من حولها

تارة أخرى، من خلال حركة الاستشراق التي تنبع من مشروعاته العلمية، وفي ذات الوقت مصدرًا لتخريج طبقة من المتعلمين يخدمون مصالحه الاستعمارية[١٦].

وفي أوائل القرن العشرين تجاذب تياران فكريان الحياة العلمية والثقافية؛ ما أدى لنشوب صراع بينهما؛ فكان أحدهما ينادي بالتشبث بقيم ومفاهيم الحضارة الغربية الحديثة، ويتخذ منها منطلقًا ومرجعًا في الفهم والتحليل والبناء الفكري الحضاري، بينما الآخر ينادي بإحياء القيم والأسس الإسلامية، أما الغالبية العظمى فكانت ترى أن التوفيق بين الاتجاهين أسلوبًا أمثل في دفع الفقر والجهل والمرض، فقد كانوا يستندون للفكر الإسلامي مع توظيف للحضارة الغربية،

في حدود الضوابط المنهجية دون مسخ للمفاهيم والقيم الإسلامية، ويعتبر الأزهريون أتباع هذا المسار، ومنهم الشيخ/ أبو زهرة، وكان الأزهر دائماً في مواجهة تلك الدعوات الهدامة، ويحاول التصدي للتيار العلماني الذي ادعى أكثر مفكريه أنه لا تطور للمجتمع إلا بفصل الدين عن نظام المجتمع، وبعد ثورة يوليو ١٩٥٢م أصبحت مصر قبلةً ووطنًا للعديد من المفكرين والأدباء والشعراء العرب فأثَّروا وأثْروا في الثقافة المصرية، وتغلغلت الثقافة المصرية في العقول العربية[١٧].

المبحث الثاني: تفسير أبي زهرة لآيات العقيدة في سورة الأنعام

سورة الأنعام هي السورة السادسة من سور القرآن الكريم في ترتيب المصحف، وهي مكية باتفاق العلماء، وهي مائة وخمس وستون آية.

وقد ذكر العديد من العلماء والفقهاء أنها نزلت بمكة جملةً ليلًا، ومعها سبعون ألف ملك قد سدوا ما بين الخافقين، لهم زجل بالتسبيح والتحميد والتمجيد، فقال النبي ﷺ: ﴿سبحان ربي العظيم سبحان ربي العظيم وخر ساجدًا﴾(١٨).

وقيل أنها مكية إلا ثلاث آيات منها فإنها نزلت بالمدينة، وهي من قوله ﷻ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾(١٩)، إلى تمام الآيات الثلاث، وأخرج ابن راهويه في مسنده وغيره عن شهر بن حوشب أنها مكية إلا آيتين: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ والتي بعدها، وأخرج أبو الشيخ عن الكلبي وسفيان قالا: نزلت سورة الأنعام كلها بمكة إلا آيتين نزلتا بالمدينة في رجل من اليهود وهو الذي قال: ﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾(٢٠)، وأخرج ابن المنذر عن أبي جحيفة نزلت سورة الأنعام كلها بمكة إلا وَلَوْ أَنَّنا نَزَّلْنا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ [الأنعام: ١١١] فإنها مدنية، وقال غير واحد: كلها مكية إلا ست آيات، من قوله ﷻ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾(٢١)، إلى تمام ثلاث آيات، وعدة آياتها عند الكوفيين مائة وخمس وستون. وعند البصريين والشاميين ست وستون، وعند الحجازيين سبع وستون(٢٢).

وفي ذلك يذكر الشيخ أبو زهرة أن سورة الأنعام قيل نزلت بعد سورة الحجر، وإن عدد آياتها خمس وستون ومائة آية كلها نزل بمكة ما عدا عدة آيات قيل إنها نزلت بالمدينة، وهي الآيات: ٢٠، ٢٢، ٩١، ٩٢، ١١٤، ١٤١، ١٥١، ١٥١، ١٥٣، وهى آيات نزلت في بيان أحكام تتعلق بالحلال والحرام من التكليفات العملية، ولهذا هي كانت أنسب بالمدينة لأن ما يتعلق بالعقيدة قد اختص بمكة؛ إذ كان فيه بيان الوحدانية في

الذات وفى الصفات والخلق والإنشاء والعبادة والألوهية، وأنه لا إله إلا هو، وبيان رسالة الله وأخبار الرسل السابقين، وما جاءوا به، وما نزل بأممهم، وما جاء من أحكام بمكة كان أكثره على ألسنة الأنبياء السابقين وما كانوا يدعون إليه أقوامهم؛ فدعوة شعيب عليه السلام إلى الإيفاء بالكيل والميزان، ونهيهم عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وغير ذلك؛ أما القرآن المدني؛ فقد نزلت به الأحكام التكليفية العملية؛ لأنه قد كونت دولة للإسلام؛ فكان لا بد من نظم تقيمها، وأحكام تنظم علاقات آحادها، وقد ابتدأت العبادات بالصلاة المفروضة في مكة لمناسبتها للألوهية، ومعانى العبودية، ثم أكملت في المدينة ليتكون رأى عام فاضل، ومجتمع متضافر متعاون[٢٣].

وقد كثرت الأخبار بفضلها؛ فقد رُوِي عن ابن عباس مرفوعًا: (من قرأَ إذا صلَّى الغداةَ ثلاثَ آياتٍ من أولِ سورةِ الأنعامِ إلى ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾[٢٤]، نزلَ إليهِ أربعونَ ألفَ مَلَكٍ يُكْتَبُ لهُ مثلُ أعمالِهم ونَزَلَ إليهِ مَلَكٌ من فوقِ سبعِ سمواتٍ ومعهُ مَرْزَبَّةٌ من حديدٍ فإنْ أَوْحَى الشيطانُ في قلبِه شيئًا من الشرِّ ضَرَبَهُ ضربةً حتى يكونَ بينَه وبينَه سبعونَ حجابًا فإذا كان يومُ القيامةِ قال اللهُ تعالَى أنا رَبُّكَ وأنتَ عبدي امشِ في ظِلِّي واشربْ من الكوثرِ واغتسلْ من السلسبيلِ وادخلِ الجنةَ بغيرِ حسابٍ ولا عذابٍ)[٢٥].

ويذكر الشيخ أبو زهرة أن سورة الأنعام قد ابتدأت ببيان استحقاق الله ﷻ وحده للحمد؛ لأنه خالق السموات والأرض وحده، وبيان كمال سلطان الله ﷻ في خلقه، وعلمه بالسر وما يخفى، وبيان آيات الله ﷻ في كونه، وتلقى الجاحدين، وما كانوا يكذبون به الحق، وإذا كان ﷻ يملك كل شيء؛ فهو كاشف الضر إن مس الإنسان، وهو القادر على النفع، وهو القاهر فوق عباده، وهو الحكيم الخبير، وأن أهل الكتاب الذين أوتوا علمًا بالرسالات يعرفون الرسول كما يعرفون أبناءهم، ومع ذلك لا يؤمنون لأنهم غيروا دينهم أو كتموه، وقد بين ﷻ حال المشركين يوم القيامة، وإن الإنذار يكون أثره في قلوب

الذين يخافون يوم القيامة وما يكون فيه من هول، وإن الغيب كله عند الله ﷻ، فعنده ﷻ مفاتحه لا يعلمها إلا هو، ولقد بين ﷻ قصة الخليل إبراهيم عليه السلام أبى الأنبياء وأخبار ذريته، وفى هذه القصة بين ﷻ كيف يكون إدراك العقل لله ﷻ ووحدانيته، مستمدًا ذلك من الفطرة السليمة، وحجة الله ﷻ الذى أجرأها على لسان إبراهيم عليه السلام وأجراها من بعده على ألسنة الأنبياء من بعده وعلى نوح عليه السلام من قبله، وقد ذكر ﷻ ذريته وقد آتاهم الله الكتاب والحكم والنبوة، وكان من أقوامهم من آمن، ومنهم من كفر، وقد بين بعد ذلك بعض صفاته؛ فهو لا تدركه الأبصار؛ لأنه غير محسوس، وهو يدرك الأبصار، وهو العالم علمًا دقيقًا لكل شيء(٢٦).

وقد ذكر البغوي في تفسير قوله ﷻ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۖ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۞ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ۖ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ۞ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ۞ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۞ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۞ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾(٢٧)، أن كعب الأحبار قال هذه الآية أول آية في التوراة، وآخر آية في التوراة، قوله ﷻ: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾(٢٨)،

وقال ابن عباس ﷺ: (افتتح الله الخلق بالحمد، فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، وختمه بالحمد فقال: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ

بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٢٩]، وقضي بينهم بالحق، أي: بين الخلائق،

وقوله ﷻ: الحمد لله، حمد الله نفسه تعليمًا لعباده، أي: احمدوا الله الذي خلق السموات والأرض، خصهما بالذكر لأنهما أعظم المخلوقات فيما يرى العباد وفيهما العبر والمنافع للعباد، وجعل الظلمات والنور، والجعل بمعنى الخلق، وقال الواقدي: كل ما في القرآن من الظلمات والنور فهو الكفر والإيمان، إلا في هذه الآية فإنه يريد بهما الليل والنهار، وقال الحسن: وجعل الظلمات والنور، يعني: الكفر والإيمان، وقيل: أراد بالظلمات الجهل والنور العلم، وقال قتادة: يعني الجنة والنار، وقيل: معناه خلق الله السموات والأرض، وقد جعل الظلمات والنور لأنه خلق السموات والنور قبل السموات والأرض، قال قتادة: خلق الله السموات قبل الأرض، وخلق الظلمة قبل النور، والجنة قبل النار، وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ عن النبي ﷺ قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ ﷻ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ، فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ، فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ اهْتَدَى، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ، فَلِذَلِكَ أَقُولُ: جَفَّ القَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ﴾[٣٠]؛ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون، أي: ثم الذين كفروا بعد هذا البيان بربهم يعدلون، أي: يشركون، وأصله من مساواة الشيء بالشيء، ومنه العدل، أي: يعدلون بالله غير الله ﷻ، يقال: عدلت هذا بهذا إذا ساويته به، وقيل: الباء بمعنى عن، أي: عن ربهم يعدلون، أي يميلون وينحرفون من العدول، وقيل تحت قوله ﷻ: ثم الذين كفروا بربهم يعدلون: معنى لطيف: وهو مثل قول القائل: أنعمت عليكم بكذا وتفضلت عليكم بكذا، ثم تكفرون بنعمتي[٣١].

وفي إطار ربط ختام سورة المائدة بفواتح سورة الأنعام؛ أورد الشيخ أبو زهرة في تفسير تلك الآيات إن ختام سورة المائدة كان إثبات لسلطان الله ﷻ الكامل،

وقدرته الشاملة، وأنه لا يعجزه شيء في السماء ولا في الأرض، إذ قال ﷻ: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(٣٢)، وفى هذه الآيات من سورة الأنعام يبين ﷻ السبب في كمال سلطانه، والمظهر الأعظم لكمال قدرته، وهو خلق السموات والأرض وخلق الإنسان؛ فإن هذا من أسباب السلطان الكامل على السموات والأرض ومن فيهن، وهو مظهر كامل لكمال قدرته ﷻ، وذكر أنه الخالق ذو السلطان المطلق في هذا الوجود يسيطر عليه بجلاله، وألوهيته، واستحقاقه للألوهية وحده، وهو العالم فيه بكل شيء؛ فلفظ الجلالة يتضمن معنى الألوهية الحق، ومعنى الوحدانية والعلم والقدرة والإرادة، والسلطان الكامل(٣٣).

وقد ذكر بعض المفسرين أن قوله ﷻ: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ﴾، كلام كاللازم لما قبله؛ أي: إذا أعرضوا عن الآيات كلها فقد كذبوا بالحق، وقوله: ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ﴾؛ أي: كالدليل عليه؛ فإن هم أعرضوا عن الآيات كلها فلا عجب؛ فقد كذبوا بما هو أعظم الآيات كلها وأجلها، وهو الحق لما جاءهم؛ أي: القرآن الذي تحدوا به فعجزوا عن الإتيان بمثله، وكأنه لوضوحه معلوم عند الكل أن الحق هو لا يحتاج إلى تسميته، وعلى هذا معنى الإبهام في ﴿أَنْبَاءُ مَا كَانُوا﴾ تعظيم القرآن وتفخيم شأنه؛ أي: سيعلمون بأي شيء استهزؤوا، وينكشف لهم أنه لم يكن بموضع استهزاء(٣٤).

ويذكر الشيخ أبو زهرة عند تفسيره لقوله ﷻ: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾(٣٥)، أن في هذا النص الكريم تسلية للنبي ﷺ، فيما كان فيه من بلاء وابتلاء، ولقد ابتلى من المشركين بالإنكار والمعاندة وطلب آيات ولا يقصدون إلا المهاترة، وقد سبق إنكارهم كل دليل يساق إليهم، ساق لهم القرآن دليلًا، وتحداهم أن يأتوا بسورة منه، فطلبوا آيات أخرى، وجاءهم بدليل حسى يدل على أنه مبعوث من رب العالمين، وهو الإسراء والمعراج فاتخذوه سبيلًا للإنكار،

ولم يتخذوا منه حجة للإثبات، وابتلاه باستهزائهم والسخرية منه، واتخاذهم القرآن مهجورًا؛ فبين ﷻ أن ذلك شأن الدعاة إلى الحق الجاهدين في سبيله؛ فهم ينالهم الاستهزاء وتواليهم أسباب الإيذاء؛ فلا ينتظر أن يجيب الأقوام بمجرد دعوتهم؛ بل ينالهم والمؤمنين أسباب الإيذاء المتوالي والاستهزاء المستمر وكذلك الشأن في كل دعوة جديدة فليس محمد رسول الله ﷺ بدعًا من الرسل فيما يلقاه؛ فكلهم استهزئ بدعوته(٣٦).

وذكر بعض المفسرين أن المعنى: سيظهر لهم ما استهزؤوا به من الوعيد الواقع فيه أو من نبوة محمد ﷺ أو نحو ذلك، وأن ذكر إبراهيم عليه السلام والأنبياء من بعده من قبيل التسرية عن رسول الله ﷺ، وأن ﷻ قد ذكر لرسوله ﷺ ما كابدوه مع أقوامهم بعدما رأوا من الآيات التي أجراها الله ﷻ على أيدهم، وقد تناولتها الباحثة في سورة آل عمران آنفًا، فأعرضوا عنها واستهزأوا بها، فلحقهم من العذاب ما وعدوا به(٣٧).

ويذكر الشيخ أبو زهرة في تفسيره لقوله ﷻ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾(٣٨)، إن ذكر الله ﷻ حال المشركين في الدنيا في لجاجتهم في الكفر، بإعراضهم عن الآيات البينات، وجحودهم للنبوة، ونهيهم غيرهم عن اتباعه ومجافاتهم له، وكان لابد من المقابلة بين هذه الحالة المنحرفة المتجافية عن الهداية، وحالهم يوم القيامة إذ يعرضون على النار، ويقفون عليها، فذكر ﷻ مخاطبًا النبي: إنك أيها النبي لو اطلعت عليهم ورأيت حالهم إذ وقفوا على النار واطلعوا عليها ورأوها تستقبلهم بلهيبها وسعيرها – لرأيت هولًا عظيمًا يدفعهم لأن يتمنوا أن يعودوا إلى الدنيا ولا يكذبوا بآيات خالقهم ومنشئهم ويكونوا من المؤمنين.

ويذكر الشيخ أبو زهرة الإشارات البيانية في الآية الكريمة؛ بغرض تقريب ما في الآية من بلاغة رائعة، ومنها:

– التعبير بالحرف (إذ) الذي يدل على الماضي بدل (إذا) التي تدل على المستقبل، وذلك لتأكيد الوقوع، وليستبين المستقبل حاضرًا قائمًا، ويتصور على أساس أنه موجود لا على أنه سيوجد في الاستقبال.

– أنه عبر بالحرف (على) بدل (في) للإشارة إلى أن مجرد الاطلاع عليها، والعلم بها بالعيان يلقى في النفس بهولها وشدتها، فما بالك بالوقوع فيها.

– أن (لو) شرطية والجواب محذوف وتقديره: لو رأيتهم في هول وفزع وشدة فتمنوا أن يعودوا ويصلحوا.

– أن التمني كان بالنداء لصيغته وهى (ليت) كأنه يقول: (يا ليت) أقبلي فهذا وقتك الذى نستغيث بك فيه؛ إذ لا نملك إلا التمني فهو أداتنا الوحيدة، وإن كانت أداة العاجزين.

ولقد ادعوا في تمنياتهم أنهم يعودون ليكونوا في ضمن المؤمنين، ولا يكذبوا بآيات ربهم الذى خلقهم وكونهم وحماهم، فبين ﷻ أنهم لو ردوا إلى الدنيا بزخارفها وعصبياتها، وأهوائهم وشهواتهم، وجب الغلب لعادوا لما نهوا عنه من الإعراض عن الآيات، والمكابرة في المعجزات، والاستهانة بالإيمان والمؤمنين، ووقعوا في كل المخابث التي كانت منهم، وذلك لأن السبب في الجحود هو سيطرة الهوى والشهوة والعصبية الجاهلية فإن عادوا إلى الدنيا بمتعها البراقة فسيستولى عليهم بريقها، ويكون منهم ما كان أولًا[٣٩].

المبحث الثالث : تفسير أبي زهرة لآيات العقيدة في سورة الأعراف

سورة الأعراف هي السورة السابعة من القرآن وتتكون من ٢٠٦ آية، واللافت أنها أحد أطول السور المكية وأحد السبع الطوال، وبها أول سجدة تلاوة في المصحف في الآية ٢٠٦، وسميت السورة (الأعراف) لورود ذكر اسم الأعراف فيها وهو سور مضروب بين الجنة والنار يحول بين أهلهما؛ فقد روى جرير عن حذيفة أنه سُئل عن أصحاب الأعراف فقال: (هم قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم فقعدت بهم سيئاتهم عن دخول الجنة وتخلفت بهم حسناتهم عن دخول النار فوقفوا هنالك على السور حتى يقضي الله فيهم)[٤٠].

وهذه السورة مكية نزلت في السنة العاشرة من البعثة في الفترة الزمنية الواقعة بين الهجرة إلى الحبشة وحادثة الإسراء والمعراج، ويتفق العلماء أن مدة نزولها هي نفس فترة سورة الأنعام، أي آخر سنة من حياة رسول الله ﷺ في مكة، ولكن لا يمكن تأكيد ذلك على وجه اليقين، خاصةً أن هناك بعض الآراء التي تؤكد على نزول بعض آياتها في المدينة.

قَالَ بنِ نَصْرٍ المقْرِي: (نزلت بمكّة إلّا الآيات من قوله ﷻ: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ﴾[٤١]، إلى قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٤٢]، فقد نزلت في اليهود بالمدينة)[٤٣].

وقَالَ ابْنُ الجَوْزِيّ: (وروي عن ابن عباس وقتادة أنها مكية إلا خمس آيات أولها قوله ﷻ: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ﴾)[٤٤].

بيد إن الشيخ أبو زهرة يذكر أن سورة الأعراف سورة مدنية إلا ثماني آيات من الآية رقم ١٦٣ إلى الآية ١٧٠، وعدد آيات هذه السورة الكريمة ست ومائتان[٤٥].

والموضوع الأساسي لهذه السورة هو رسالة الله كما وردت من خلال العديد من الرسل؛ فقد تم ذكر العديد من الأنبياء وأجزاء من قصصهم للتأكيد على رسالة الأنبياء

وصراعهم مع أممهم، فهي أول سورة عرضت بالتفصيل قصص الأنبياء من بداية خلق آدم إلى نهاية الخلق مرورًا بنوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، وموسى عليهم السلام، كما بين الله ﷻ أنه:

﴿أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾[٤٦]، ودل ذلك على أن التوحيد دين الفطرة، وبين ﷻ أن هذه الآية الفطرية التي أودعها الأخلاف والذرية من ينسلخ منها يتبعه الشيطان ويغويه وتكون كل أعماله في دائرة الشر: ﴿كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ﴾[٤٧]، وإن من يهديه الله فهو المهتدى، ولقد خلق الله لجهنم كثيرًا من الجن والإنس، وهؤلاء لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك هم الغافلون[٤٨].

وفي نفس السياق فإن سورة الأعراف من السور التي تحدثت عن الغيبيات في علم العقيدة بصورة مفصلة، ومنها (الميزان)، وقد ذكر السمرقندي في تفسيره لقوله ﷻ: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ۚ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۞ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾[٤٩]، أن العلماء تكلموا في وزن الأعمال؛ فقال بعضهم (توزن الصحائف التي كتبها الحفظة في الدنيا)، وقال بعضهم: (يُجعل للأعمال صورة وتوضع في الميزان). وقال بعضهم: (هذا على وجه المثل وهو كناية عن التعديل)، وهو قول المعتزلة، وقال بعضهم: (قد ذكر الله ﷻ الوزن فنؤمن به ولا نعرف كيفيته)، وروى بلال الحبشي عن حذيفة عن النبي ﷺ أنه قال: ﴿إِنَّ جِبْرِيلَ صَاحِبُ المِيزَانِ يَوْمَ القِيَامَةِ يَقُولُ لَهُ رَبُّهُ زِنْ بَيْنَهُمْ فَرَدَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَلا دِرْهَمَ يَوْمَئِذٍ، وَلا فِضَّةَ، وَلا دِينَارَ، فَيَرُدُّ الظَّالِمُ عَلَى المَظْلُومِ مَا وَجَدَ لَهُ مِنْ حَسَنَةٍ. فَإِنْ

لَمْ تُوجَدْ لَهُ حَسَنَةٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ المَظْلُومِ فَتُرَدُّ عَلَى الظَّالِمِ فَيَرْجِعُ الظَّالِمُ وَعَلَيْهِ سَيِّئَاتٌ مِثْلُ الجَبَلِ﴾، وروي عن ابن عباس ﷺ أنه قال: (توزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان وكفتان؛ فأما المؤمن فيؤتى بعمله في أحسن صورة وتثقل حسناته على سيئاته، وأما الكافر فيؤتى بعمله في أقبح صورة وتثقل سيئاته على حسناته)، وقال بعضهم: (لا يوزن عمل الكافر وإنما توزن الأعمال التي بإزائها الحسنات)[٥٠].

وذكر السفاريني اعلم أن مراتب المعاد: البعث والنشور ثم المحشر، ثم القيام لرب العالمين، ثم العرض، ثم تطاير الصحف وأخذها باليمين وأخذها بالشمال، ثم السؤال والحساب، ثم الميزان (بالثواب)، أي ثواب الأعمال الصالحة، وعن السيئات الفاضحة قال علماؤنا كغيرهم: (نؤمن بأن الميزان الذي توزن به الحسنات والسيئات حق، ولا نعلم الكيفية)، وقالوا: (وله لسان وكفتان توزن به صحائف الأعمال)[٥١].

ويذكر الشيخ أبو زهرة عند تفسيره قوله ﷻ: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ۚ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۞ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾، إن هنا موضوع يجب أن ذكره وهو يتعلق بقوله ﷻ: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ۚ﴾، وقوله ﷻ: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾، ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾؛ أيكون يوم القيامة وزن حقيقي حسى وموازين حقيقية حسية ؟ أم هذه كناية عن إحقاق الحق وأن يعطى كل امرئ حقه؛ فلا يضيع لمحسن حسنة، ولا يحمل مسيء فوق إساءته؟، ويرجح الشيخ أبو زهرة في الجواب عن ذلك: إننا نؤمن الإيمان كله بأن يوم القيامة ونعيم الجنة وعذاب جهنم وغيرها من أحوال اليوم الآخر كلها حسى، ولكن نميل إلى قول ابن عباس إلى أن المذكور في القرآن عن نعيم وطعام الذين كتبها الله ﷻ لهم مجازى مقرب ، فإذا كاد فيها فاكهة ورمان وخمر لذة للشاربين وعسل مصفى، وغير ذلك؛ فإن ذلك مجاز مقرب وليس كطعامنا في الدنيا؛ إنما هي فاكهة أعلى من فاكهتنا،

وليس لها لغة إلا ما تقربه لغتنا، ثم يقول بالتقليد لبعض المفسرين في قوله ﷻ: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ أهو وزن محسوس بميزان محسوس يوم القيامة ؟؛ إن ذلك مجاز عن أن كل ذي حق يأخذ حقه بالحق لا ينقص ولا يزاد عليه شيء إلا أن يكون ذلك من رحمته ﷻ وغفرانه، وإنه يكون ثمة استعارة أو تشبيه، شبهت عدالة الله ﷻ يوم القيامة ، وهو لا يظلم شيئًا بالميزان الذى توزن به الأشياء التي تخف الكفة فيها وتثقل وذلك لدقة الحكم ، ونسب ذلك القول إلى مجاهد والأعمش والضحاك، وقد قال هذا أبو السعود في تفسيره وذكره الغزالي في كتابه: (المضنون به على غير أهله)؛ إذ قال: (تعلق النفس بالبدن كالحجاب لها عن حقائق الأمور، وبالموت ينكشف الغطاء)، ومما يكشف له تأثير أعماله مما يقربه إلى الله ﷻ ويبعده وهى مقادير تلك الآثار، وإن بعضها أشد تأثيرًا من البعض، ولا يمتنع في قدرة الله أن يجعل سببًا يعرف الخلق في لحظة مقادير الأعمال بالإضافة إلى تأثيرها في التقريب والتبعيد؛ فهذا الميزان المعروف، ومنه القبان للأقطان والإسطرلاب لحركات الفلك والأوقات، والمسطرة للمقادير والخطوط، والعروض لمقادير حركات الأصوات؛ فالميزان الحقيقي إذا مثله الله ﷻ للحواس مثله بما شاء من هذه الأمثلة؛ فحقيقة الميزان موجودة في جميع ذلك، وهو ما يعرف به الزيادة والنقص وصورته تكون مقدرة للحس عند التشكيل ، وللخيال عند التمثيل، والله أعلم بما يقدره من صنوف التشكيلات، والتصديق بجميع ذلك واجب (من تفسير القاسمي)، وفي مقابل ذلك الرأي المجازي الذى قاله من السلف مجاهد والاعمش والضحاك، وقاله الغزالي وأبو السعود، يرجح الشيخ أبو زهرة ويميل إلى قولٍ آخر، وهو أن كل ما ذكر عن اليوم الآخر من الميزان والصراط وغير ذلك حسي حقيقي يجرى على ظاهره؛ لأن المجاز حيث تتعذر الحقيقة، ولا تتعذر الحقيقة هنا؛ فلا مسوغ للتأويل، وعلى ذلك الأكثرون[٥٢].

ويذكر الشيخ أبو زهرة عند تفسيره لقوله ﷻ:

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[٥٣]، إن ما يقدح في ذهنه أن اليوم هنا هو دور التكوين للسموات والأرض، وقد أشار ﷻ إلى ذلك بشكل يبين أدوار خلق السموات والأرض، كما يذكر أنه يمكن أن نحصى الأيام الستة من هذه الأدوار؛ فالأرض والسموات السبع قضاهن في يومين؛ ثم كانت الأرض كون ﷻ القشرة الأرضية وجعل فيها رواسي، وبارك فيها، وقدر أقواتها وجعل من الماء كل شيء حي فيها، وكان ذلك في أربعة أيام سواء للسائلين، وعليه يرى الشيخ أبو زهرة أن الأيام الستة هي أدوار التكوين الذى قدره الله ﷻ في خلقه، وهو الأعلم بخلقه بعد أن خلق الله ﷻ السموات والأرض في ستة أيام أي في ستة أدوار كونية، ذكر ﷻ أنه يدير أمرها ويشرف على وجودها، ويسيرها في مدارجها، فقال ﷻ: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾، والعرش: يطلق على كرسي الحكم كما في قوله ﷻ: ﴿نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾[٥٤]، وما قاله ﷻ عن يوسف عليه السلام: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾[٥٥]، واستوى بمعنى استقر ، والعلو على هذا العرش. ويورد الشيخ أبو زهرة في هذا نقلًا عن علماء الكلام؛ إن للعلماء في مثل هذا النص السامي ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ منهاجين، أحدهما: يفسر؛ فيقول: إن معنى استوى استولى على عرش هذا الوجود ، وصار له السلطان الكامل فيه؛ لأنه مالك كل شيء ، ولا شيء لغيره فيه؛ فهو المالك وحده، والثاني يفوض؛ فيقول: إن الله ذكر أنه استوى على العرش؛ فنؤمن بذلك ولكن لا نحاول أن نبحث عن مدى هذا المعنى، كما قال الإمام مالك رضي الله عنه: (الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والسؤال عن ذلك بدعة)؛ فهو

يرى أننا نؤمن بالحقيقة، ولا نسأل عن كيفها، ونؤمن بنزاهة الله؛ فننزهه عن أن يكون له مكان؛ فإن ذلك شأن الحوادث، والله ﷻ لا يماثل الحوادث في شيء.

ويعود الشيخ أبو زهرة إلى التفسير بالرأي؛ فيذكر إنه ليبدو لنا غير مفتأتين، ولا مدعين، أن قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ تعبير مجازى، قصد به استيلاء الله ﷻ على حكم هذا الذى خلقه؛ فهو تشبيه سلطان الله ﷻ فيما خلق من السموات والأرض وما بينهما وتدبيره لهما، وتسييره أمرهما؛ بمن يستوى على عرش ملك يدبره ويسير أمره، ولله ﷻالمثل الأعلى(٥٦).

ومن المسائل العقدية الخلافية التي تطرق إليها الشيخ أبو زهرة عند تفسيره لقوله ﷻ: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٥٧)، ذهب موسى – كليم الله ﷻ – إلى الجبل في الميقات الذى وقته الله ﷻ، وقيل: إنه ذو القعدة وعشر من ذي الحجة، والله أعلم بالميقات، قال ﷻ: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ استأنس كليم الله بربه وطمع الكليم في أن يرى حبيبه ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۚ﴾، أي افتح بصرى بالرؤية لأنظر إليك، أو تبين لي أنظر إليك؛ فقال الله الذى كلم موسى، وحسب موسى أن الرؤية كالكلام، وإن كان الكلام من وراء حجاب، وقد شجعه على طلب الرؤية أنه سمع الكلام، ومن سمع الكلام الجميل الجليل طمع في رؤية من يكلمه، قال الله ﷻ له: ﴿لَنْ تَرَانِي وَلَٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ﴾ لن للنفي المؤكد، ويورد الشيخ أبو زهرة عن الزمخشري؛ إنها للنفي المؤبد، أي لن تراني أبدًا، وهذا على مذهبه من أن رؤية الله ﷻ غير ممكنة، ويعود الشيخ أبو زهرة لتوضيح ما ذكره آنفًا من إنها لتأبيد النفي؛ إلا أن ذلك موضوعه في الدنيا؛

أما في الآخرة؛ فأمرها عند علم الله وهو العليم بما فيها، والحياة فيها غير الحياة في الدنيا، وما يكون مستحيلًا في الدنيا، أو ما يرى كذلك لا يكون مستحيلًا في الآخرة، والله بكل شيء عليم، وفسر بعضهم قوله ﷻ: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾، أي لن تستطيع رؤيتي، وقد استدل الجماعة على أن رؤية الله ممكنة وإلا ما طلبها موسى، وقد علقها الله ﷻ على استقرار الجبل وهو أمر ممكن فهي ممكنة؛ ثم يترك الشيخ أبو زهرة الأقوال في ذلك؛ إذ إن القرآن ليس موضع جدل، وهو منزه عن ذلك(٥٨).

ويؤكد الشيخ أبو زهرة عند تفسيره لقوله ﷻ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٥٩)، على مدنية سورة الأعراف، فيورد عن ابن كثير قوله: (إن هذه الآية مكية، وإن كانت في سورة أكثرها مدني)، وإن لذلك موضعًا فيما نقول عن السائل؛ فقيل: إن السؤال من يهودي ليعجز النبي ﷺ، وعلى ذلك يرجح كون الآية مدنية ، وقيل – ويرجحه الحافظ ابن كثير – إن السائل من قريش قالها استبعادًا لوقوعها، واستعجالًا لها لأنه لا يؤمن بها.

والمعنى يسألون الزمن الذى ترسى إليه، وتنتهى عنده، فشبه زمن وجودها بالمرسى الذى ترسى عنده السفن، ويكون المعنى على هذا أيان ينتهى الزمن إليها، وأي قدر من الوقت يمضى حتى نعرف منتهاها، وقد أجاب النبي ﷺ بقوله الذى أمره به ربه: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ۖ﴾، أي إن علمها عند ربى وحده لا يعلمها أحد سواه، ولذلك عبر ﷻ بإنما الدالة على القصر، وقال ﷻ على لسان نبيه الكريم ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ۚ﴾، أي لا يوضحها في وقتها إذ يجئ إلا الله ، فاللام هنا بمعنى (في)، أو تتعلق بمحذوف، ويكون السياق هكذا لا يوضحها ذاكرا لميقاتها إلا الله ﷻ، وإنها

تكون حيث لا علم بها ولا توقع لها، ولذلك قال: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ إلا مباغتة لا تتوقعون مجيئها، وذلك يزيد في ثقلها.

وقد ذكر النبي ﷺ أشراطًا لها، تنذر بقربها، ولكنها لا تعين ميعادها، وإذا جاءت لا تنفى أن مجيئها كان بغتة، فالأشراط مقربة للزمان، وليست معينة له، وإنما جهل الله ﷻ العلم بالساعة لكى يقدم الناس على أعمالهم جاهدين مثمرين مستغلين الأرض مخرجين خيراتها، ولو علموا زمانها، لقلت همتهم، وضعفت عن الإنتاج والإثمار عزيمتهم، والإسلام لا يريد أن يفتروا في أعمال الحياة والعبادة وإن يتموا أعمالهم، ولا يبطلوها(٦٠).

الخاتمة

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتبلغ الغايات؛ فقد تم الانتهاء من هذه الدراسة وإتمام فصولها بحولٍ من الله ﷻ وعونه، ولا تدعي الباحثة فيه كمال المحتوى وتمام العلم والإحاطة، بيد أنها قد اجتهدت في جمع المعلومات وبذلت قصارى جهدها لإتمامه؛ فما كان فيه صواب فهو من فضل الله ﷻ وتوفيقه؛ فله الحمد حمدًا كثيرًا، وما كان فيه من خلل أو تقصير فهو من نفسها ومن الشيطان، والله ﷻ ورسوله ﷺ بريئان منه، وتستغفر الله العلي العظيم وتتوب إليه.

ومن هذا المنطلق؛ فقد تناولت الباحثة في فصلٍ تمهيدي التعريف بالشيخ/ محمد أبو زهرة وأحوال عصره وما واكب ذلك من الأوضاع السياسية والاجتماعية والعلمية، ورصدت فيه نشأته وسيرته وملامح شخصيته، كما قامت بالتعريف بشيوخه وتلامذته ومؤلفاته.

وتأسيسًا على المضمون العلمي للدراسة كان لازمًا على الباحثة تناول "زهرة التفاسير" وقيمته العلمية من الجانب الوصفي والتحليلي في بعض الأحيان، وعليه فقدت قامت

الباحثة بالتعريف بتفسير "زهرة التفاسير" ومصادره التي اعتمدها الشيخ أبو زهرة في تفسيره؛ ثم بيان القيمة العلمية لتفسير "زهرة التفاسير"، وإبراز المنهجية المتبعة فيه لتفسير القرآن الكريم،

وهذا عرض لأبرز النتائج التي توصلت الباحثة إليها:

١- أن تفسير الشيخ أبي زهرة يُعد تفسيرًا بروح العصر؛ فهو واضح الأسلوب دون تعقيد، وواضح العبارة دون غموض أو تكلف.

٢- أن "زهرة التفسير" يتميز بالثراء المعرفي في جميع العلوم الدينية؛ فقد ضم ما يجاوز الألف وثلاثمائة حديث برواتها وأسانيدها ومصادرها، كما اشتمل على العديد من أحداث السيرة النبوية الشريفة وما لحقها في تاريخ الدولة الإسلامية، بالإضافة إلى العديد من الأحكام الفقهية، وعلوم اللغة العربية، ومباحث الأديان المقارنة وخاصة اليهودية والمسيحية.

٣- تنوعت المصادر المعرفية في "زهرة التفاسير" بتنوع معارف الشيخ/ أبي زهرة وسعة اطلاعه، اتزانه في التفسير والتأويل.

٤- أن الشيخ/ أبو زهرة وإن كان يقوم بالتفسير في كتابه "زهرة التفاسير؛ إلا أنه سلك مسلك المتكلمين في تقرير العقيدة؛ فهو لا يأخذ بخبر الآحاد في مجال العقيدة، وما كان في القرآن الكريم فهو يخضعه للتأويل وخصوصًا في الصفات، كما أن الشيخ نسب للصحابة القول بالمجاز في بعض آيات الصفات.

٥- وقد وافق ما أخرجه أهل السنة والجماعة في معنى الإيمان بالرسل وخالفهم في القول بعصمتهم مطلقًا من الكبائر والصغائر.

٦- وتناقض تفسيره في مسألة عصمة الأنبياء من الوقوع في المعاصي، وقد يرجع ذلك إلى انسياقه وراء خواطره وانفعالاته، وترك الموضوعية العلمية مستغلًا التفسير

في الإعراب عن رأي أو خاطر خاص نتاج من انعكاسات الأوضاع السياسية والاجتماعية عليه.

هوامش البحث

---

(١) **سورة النساء**، الآية رقم: ٨٢.

(٢) **سورة الأنعام**، الآية رقم: ٥٤.

(٣) محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، **زهرة التفاسير**، (القاهرة: دار الفكر العربي للطباعة والنشر، الجزء الأول، طبعة عام ١٩٨٧)، ص ٢٢/١.

(*) مصر دولة عربية تقع في الركن الشمالي الشرقي من قارة إفريقيا، ويحدها من الشرق البحر الأحمر، والبحر المتوسط من الشمال، ودولة ليبيا من الغرب، والسودان من الجنوب، ونهر النيل هو أهم مصدر للحياة فيها، ومع بداية الفتح الإسلامي لإفريقيا تدخل مصر عصرها الإسلامي وتبقى جزءًا من الدولة الأموية وبعدها الدولة العباسية في أدوارها الأولى، ثم تتعاقب عليها دويلات مستقلة في العصر الطولوني والإخشيدي والفاطمي والأيوبي والمملوكي والعثماني، وتدخل بعدها ضمن غيرها من البلدان العربية تحت سيطرة الاستعمار لتستقل عنه عام ١٩٥٢م في تاريخها المعاصر. أنظر: **الموسوعة العربية العالمية**، (الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ص ٣٣٧/٢٣.

(٤) محمد فريد بك (ت ١٣٣٨هـ/١٩١٩م)، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، (القاهرة: مطبعة محمد أفندي مصطفى، الطبعة الثانية، ١٣١٤هـ/١٨٩٦م)، ص ١٨٠.

(**) اتفق الكتاب والسياسيون على أن المسألة الشرقية هي مسألة النزاع القائم بين بعض دول أوروبا وبين الدولة العلية، والذي دار في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ومطلع القرن العشرين حول مصير المناطق الخاضعة للدولة العلية العثمانية ومناطق الإسلام عمومًا. أنظر: مصطفى كامل (ت ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م)، **المسألة الشرقية**، (المملكة المتحدة:

مؤسسة هنداوي للطبع والنشر، صدر هذا الكتاب عام ١٨٩٨م، وصدرت هذه النسخة عن الناشر عام ٢٠١٤)، ص ٩.

(٥) محمد عثمان شبير، **محمد أبو زهرة: إمام الفقهاء المعاصرين والمدافع الجريء عن حقائق الدين**، (دمشق: دار القلم، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص ١٢ – ١٣.

(*) الخديوي إسْمَاعِيل بن إبراهيم بن محمد علي الكبير (١٢٤٥ – ١٣١٢هـ/١٨٣٠ – ١٨٩٥م)، ولد وتعلم بالقاهرة، ثم في فرنسا، وتولي حكم مصر عام ١٢٧٩هـ، وهو أول من لقب بالخديوي، وفي أيامه أوصلت أسلاك التلغراف وسكك الحديد للسودان، وبنيت مدينة "الإسماعيلية"، وأنشئ المتحف المصري والمكتبة المصرية، وتم حفر قناة السويس وافتتحت عام ١٨٦٩م، وأنشأ المحاكم المختلطة، كما أنشأ حكومة دستورية، وقد طلبت حكومتا انجلترا وفرنسا من الآستانة عزله، فعزل عام ١٢٩٦هـ/١٨٧٩م، وتوفي في الآستانة ودفن بالقاهرة. أنظر: خير الدين بن محمود بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، **الأعلام**، (بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م)، ص ٣٠٨/١.

(**) الخديوي محمد توفيق بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي الكبير (١٢٦٩ – ١٣٠٩هـ/١٨٥٢ – ١٨٩٢م)، ولد وتعلم بالقاهرة، وتقلد نظارتي الداخلية والأشغال، فرئاسة مجلس النظار، وكان أكبر أبناء إسماعيل فلما عزل أبوه تولى الخديوية عام ١٢٩٦هـ/١٨٧٩م بفرمان سلطاني، وفي أيامه أنشئ نظام الشورى، وأنشئت المحاكم الأهلية، وجدد بعض الترع، وأقيمت عدة قناطر كبيرة، وفي زمنه نشبت ثورة عرابي باشا عام ١٢٩٩هـ/١٨٨٢م، وتوفي بالقاهرة. أنظر: الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، المرجع السابق، ص ٦٥/٦.

(٦) محمد سهيل طقوش، **تاريخ مصر (الحديث والمعاصر)**، (بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)، ص ٢٣١ – ٢٣٦.

(***) الخديوي عباس حلمي بن توفيق بن إسماعيل حفيد محمد علي، ويعرف بالخديوي عباس حلمي الثاني (١٢٩١ – ١٣٦٣هـ/١٨٧٤ – ١٩٤٤م، ولد وتعلم بالقاهرة ثم في فيينا، وتولى الخديوية بعد وفاة أبيه بإرادة سلطانية من الآستانة، وكان فيه دهاء وذكاء ينقصه الكتمان والحزم، وفي أيامه ظهر عشرات من المؤرخين والكتاب والأدباء، وفي عام ١٩١٤م نشبت الحرب العالمية الأولى وهو في الآستانة، فاتخذت الحكومة البريطانية ذلك وسيلة

لخلعه وبسطت حمايتها على مصر، واستقر في سويسرا إلى أن ولي "أحمد فؤاد" الحكم فتنازل له عباس عام ١٩٣١م عن حقه في العرش وقضى بقية حياته مغتربًا، وتوفي بسويسرا ودفن في القاهرة. أنظر: الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، **الأعلام**، مرجع سابق، ص ٢٦٠/٣.

(*) سعد باشا بن إبراهيم زغلول (١٢٧٣ – ١٣٤٦هـ/١٨٥٧ – ١٩٢٧م) زعيم سياسي، وخطيب مفوه، ولد في "إبيانة" من قرى محافظة الغربية بمصر، ودخل الأزهر، واتصل بالسيد جمال الدين الأفغاني ولازمه مدة؛ واشتغل بالتحرير في جريدة "الوقائع المصرية" مع الإمام محمد عبده، وكان ممن اشتركوا في الثورة العرابية عام ١٨٨١م، وحصل على إجازة الحقوق فاشتغل بالمحاماة؛ ثم اختير قاضيًا، وتولى وزارة المعارف، فوزارة الحقانية (العدل)، فوكالة رئاسة الجمعية التشريعية، وانتخب عام ١٩١٩م رئيسًا للوفد المصري للمطالبة بالاستقلال، فنفاه الإنجليز إلى مالطا في ٨ مارس ١٩١٩م، وعاد من المنفي بعد قليل؛ ثم نفوه إلى جزائر سيشل عام ١٩٢٢م، وتولى رئاسة مجلس الوزراء عام ١٩٢٤م، ورئاسة مجلس النواب عام ١٩٢٥م وعام ١٩٢٦م، وهو أول سياسي مصري أسمع الغرب صوت (الجامعة العربية)، وتوفي ودُفن بالقاهرة. أنظر: الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، **الأعلام**، مرجع سابق، ص ٨٣/٣.

(٧) إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر، **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر قارة أفريقيا**، (الرياض: دار المريخ للنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ص ٣٦/٢.

(**) الملك فارُوق بن الملك أحمد فؤاد بن الخديوي إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي (١٣٣٨ – ١٣٨٤هـ/١٩٢٠ – ١٩٦٥ م) آخر من حكم مصر من أسرة محمد علي، وآخر من لقب بالملك فيها، ولد وتعلم في القاهرة وفرنسا وانجلترا، وخلف أباه ملكًا على مصر عام ١٩٣٦م، وأرغمته ثورة يوليو عام ١٩٥٢م على خلع نفسه، فنزل عن العرش لابنه الطفل أحمد فؤاد الثاني الذي ما لبث أن خُلِع بتحويل مصر إلى جمهورية، وأقام فاروق في روما عاصمة إيطاليا وتوفي بها، وكان قد أوصى بأن يدفن في المدينة المنورة. أنظر: الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، **الأعلام**، مرجع سابق، ص ١٢٨/٥.

(٨) ناصر محمود وهدان، **أبو زهرة عالمًا إسلاميًا: حياته ومنهجه في بحوثه وكتبه**، (القاهرة: دار الحرم للتراث، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م)، ص ٤٦.

(*) اللواء محمد بك نجيب يوسف قطب القشلان (١٣١٩ – ١٤٠٥هـ/١٩٠١ – ١٩٨٤م)، رجل سياسة وأديبًا وخطيبًا بليغًا، ولد بالخرطوم وتلقى تعليمه بكلية غوردون التذكارية بالخرطوم، ثم التحق بالأكاديمية العسكرية بالقاهرة وتخرج فيها، وعمل في الأركان العامة خلال الحرب العالمية الثانية، وكان حاكمًا بالإنابة لسيناء، وحاكمًا لمديرية البحر الأحمر، والقائد الثاني للقوات المصرية بفلسطين عامي ١٩٤٨ و١٩٤٩م، ثم تولى قيادة كتيبة المشاة عام ١٩٥١م، ونال ليسانس الحقوق، وكان رئيسًا للجنة التنفيذية للضباط الأحرار التي قامت بثورة يوليو عام ١٩٥٢م، ثم رئيسًا لمجلس قيادة الثورة، ورئيسًا للوزراء بعد الثورة، وعندما أعلن مجلس قيادة الثورة قيام الجمهورية المصرية الأولى في يونيو عام ١٩٥٣م = = عُين كأول رئيس للجمهورية وأول رئيس وزراء لها، ثم حصل خلاف بينه وبين زملائه الضباط فاستقال من جميع مناصبه عام ١٩٥٤م وغاب عن مسرح السياسة حتى وفاته. أنظر: **الموسوعة العربية العالمية**، مرجع سابق، ص ٢٤٩/٢٥.

(٩) عمر عبد العزيز عمر، **دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر (١٥١٧ – ١٩٥٢م)**، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، طبعة عام ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ص ٥ – ٦.

(١٠) تيودور رتشتين، **المسألة المصرية (١٨٧٥ – ١٩١٠م)**، ترجمة: عبد الحميد العبادي ومحمد بدران، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثانية، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م)، ص ٣١١.

(١١) محمد أبو زهرة (ت ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، **الأخلاق**، (القاهرة: مجلة لواء الإسلام، السنة التاسعة، العدد الثاني، شوال ١٣٧٤هـ)، ص ١١٧.

(١٢) محمد أبو زهرة (ت ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، **التكافل الاجتماعي في الإسلام**، (القاهرة: دار الفكر العربي للطباعة والنشر، طبعة جديدة، ١٩٩١م)، ص ١١.

(١٣) غالي شكري، **النهضة والسقوط في الفكر المصري الحديث**، (القاهرة: دار الطليعة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٧٨م)، ص ٤٥ – ٥٥.

(*) الأزهر مسجد جامع وجامعة، وهو أبرز المؤسسات الإسلامية في العالم؛ فعندما دخل "جوهر الصقلي" مصر فاتحًا أنشأ مدينة القاهرة لتكون عاصمة للخليفة الفاطمي "المعز لدين الله"، وفي الناحية الجنوبية الشرقية منها بدأ ببناء الجامع الأزهر فوق رقعة مساحتها نحو

خمسة آلاف م٢ (نصف المساحة الراهنة)، وبدأ تاريخه عام ٣٦١هـ/٩٧٢م وإليه يرجع فضل عظيم في حفظ الثقافة العربية والإسلامية، شهد منذ تأسيسه تطوراً في بنائه، بدأ جامعًا للصلوات والاحتفالات الدينية؛ ثم صار إضافة إلى ذلك جامعة تضم معاهد التدريس والكليات في مختلف أنواع المعرفة والاختصاص، وفي عام ١٣٢٧هـ/١٩١١م صدر قانون لتنظيم الدراسة على أسس جديدة، وبموجبه أنشئ مجلس الأزهر الأعلى ويرأسه شيخ الأزهر، كما أنشئت هيئة كبار العلماء، وقد زاد اتساع نشاط الأزهر في الكثير من الأقطار ولاسيما في إفريقيا، ويقوم علماء الأزهر ودائرة البعوث الإسلامية فيه بنشر الدعوة عن طريق التعليم والإرشاد وإقامة صلات ثقافية واسعة بالكثير من المساجد الجامعة في العالم والمراكز الثقافية العلمية الإسلامية. أنظر: محمد كامل الفقي، **الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة**، (القاهرة: المطبعة المنيرية بالأزهر الشريف، الطبعة الأولى، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م)، ص ١/ ٧ – ١٤٠.

(١٤) عبد الله العقيل، **من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة**، مرجع سابق، ص ٧٧١.

(١٥) جميل عبد الله محمد المصري، **حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة**، (المملكة العربية السعودية: كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى، 1406هـ/١٩٨٦م)، ص ١/١٣٠ – ١٤٥.

(١٦) محمد حسين، **الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر**، (القاهرة: مكتبة الآداب للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ص ٢/٢٥٥.

(١٧) جميل عبد الله محمد المصري، **حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة**، مرجع سابق، ص ١/١٢٧ – ١٣٠.

(١٨) الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت ٥١٠هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ)، ص ٢/١٠٧.

(١٩) **سورة الأنعام**، الآية رقم: ١٥١.

(٢٠) **سورة الأنعام**، الآية رقم: ٩١.

(٢١) **سورة الأنعام**، الآية رقم: ٩١.

(٢٢) شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ)، ص ٧٢/٤.

(٢٣) محمد أبو زهرة (ت ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، **زهرة التفاسير**، مرجع سابق، ص ٢٤١٦/٥.

(٢٤) **سورة الأنعام**، الآية رقم: ٣.

(٢٥) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، **فتح القدير**، (بيروت: دار الكلم الطيب، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ)، ص ١١٢/٢.

(٢٦) محمد أبو زهرة (ت ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، **زهرة التفاسير**، مرجع سابق، ص ٢٤١٧/٥ – ٢٤٢٨.

(٢٧) **سورة الأنعام**، الآية رقم: ١ – ٦.

(٢٨) **سورة الإسراء**، الآية رقم: ١١١.

(٢٩) **سورة الزمر**، الآية رقم: ٧٥.

(٣٠) محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، **سنن الترمذي**، رقم: ٢٦٤٢ تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، (مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ص ٢٦/٥.

(٣١) الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت ٥١٠هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**، مرجع سابق ص ١٠٨/٢.

(٣٢) **سورة المائدة**، الآية رقم: ١٢٠.

(٣٣) محمد أبو زهرة (ت ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، **زهرة التفاسير**، مرجع سابق، ص ٢٤٢٩/٥ – ٢٤٣٥.

(٣٤) شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا (ت ٩٤٠ هـ)، **تفسير ابن كمال باشا**، تحقيق: ماهر أديب حبوش، (إسطنبول – تركيا: مكتبة الإرشاد، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)، ص ٢٧١/٣.

(٣٥) **سورة الأنعام**، الآية رقم: ١٠.

(٣٦) محمد أبو زهرة (ت ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، **زهرة التفاسير**، مرجع سابق، ص ٢٤٤٤/٥ – ٢٤٤٥.

(٣٧) شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، مرجع سابق، ص ٨٩/٤.

(٣٨) **سورة الأنعام**، الآية رقم: ٣٠.

(٣٩) محمد أبو زهرة (ت ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، **زهرة التفاسير**، مرجع سابق، ص ٢٤٧٥/٦ – ٢٤٧٦.

(٤٠) محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مرجع سابق، ص ٢١١/١٠.

(٤١) **سورة الأعراف**، الآية رقم: ١٦٣.

(٤٢) **سورة الأعراف**، الآية رقم: ١٦٧

(٤٣) أبو القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي المقري (ت ٤١٠هـ)، **الناسخ والمنسوخ**، تحقيق: زهير الشاويش، (بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ)، ص ٩٠.

(٤٤) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ)، ص ١٠٠/٢.

(٤٥) محمد أبو زهرة (ت ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، **زهرة التفاسير**، مرجع سابق، ص ٢٧٧١/٦.

(٤٦) **سورة الأعراف**، الآية رقم: ١٧٢.

(٤٧) **سورة الأعراف**، الآية رقم: ١٧٦.

(٤٨) محمد أبو زهرة (ت ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، **زهرة التفاسير**، مرجع سابق، ص ٢٧٧١/٦ – ٢٧٨١.

(٤٩) **سورة الأعراف**، الآية رقم: ٨ – ٩.

(٥٠) أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ)، **بحر العلوم**، تحقيق: علي محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ص ٥٠٤/١.

(٥١) شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ)، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، (دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص ١٨٤/٢.

(٥٢) محمد أبو زهرة (ت ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، **زهرة التفاسير**، مرجع سابق، ص ٢٧٩٠/٦ – ٢٧٩٢.

(٥٣) **سورة الأعراف**، الآية رقم: ٥٤.

(٥٤) **سورة النمل**، الآية رقم: ٤١.

(٥٥) **سورة يوسف**، الآية رقم: ١٠٠.

(٥٦) محمد أبو زهرة (ت ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، **زهرة التفاسير**، مرجع سابق، ص ٢٨٦٢/٧ – ٢٨٦٤.

(٥٧) **سورة الأعراف**، الآية رقم: ١٤٣.

(٥٨) محمد أبو زهرة (ت ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، **زهرة التفاسير**، مرجع سابق، ص ٢٩٤٤/٧.

(٥٩) **سورة الأعراف**، الآية رقم: ١٨٧.

(٦٠) محمد أبو زهرة (ت ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، **زهرة التفاسير**، مرجع سابق، ص ٣٠٢٣/٧ – ٣٠٢٧.

المصادر والمراجع

القران الكريم

- إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي البيجوري (ت ١٢٧٧هـ)، تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، تحقيق: عبد الله محمد الخليلي (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).
- إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، الاعتصام، تحقيق: هشام بن إسماعيل الصيني، (السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (ت ٦٥٦ هـ)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق: محيي الدين ديب ميستو، (بيروت: دار ابن كثير للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).
- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).
- أبو بكر جابر الجزائري (ت ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)، عقيدة المؤمن، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).
- أبو بكر عبد الرازق، أبو زهرة في رأي علماء العصر، (القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٨٧م)
- أبو بكر عبد الرازق، قمم إسلامية: أبو زهرة إمام عصره – حياته وأثره العلمي، (القاهرة: دار الاعتصام، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م).
- أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت ٣١١هـ)، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان (الرياض: دار الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
- أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي (ت ٢٤٣هـ)، العقل وفهم القرآن، (القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٣٩١هـ/١٩٧١م).

- أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة المعروف (التذكرة في الأحاديث المشتهرة)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
- أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، بدائع الفوائد، تحقيق: علي بن محمّد العمران، (الرياض: دار عطاءات العلم، الطبعة الخامسة، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م).
- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، (بيروت: دار المعرفة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٣٧٩هـ).
- أحمد بن محمد العدوي (ت ١٢٠١هـ)، شرح الخريدة البهية في علم التوحيد، (القاهرة: مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م).
- أحمد شلبي، مصر في حربين (١٩٦٧ و١٩٧٣) دراسة مقارنة لبيان أسباب الهزيمة ودعائم النصر، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، يوليو ١٩٧٥م).
- أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠م).
- أحمد عزت عبد الكريم، دراسات في تاريخ العرب الحديث، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٩٩٧م).
- أسعد بن فتحي الزعتري، الآثار الواردة عن السلف في العقيدة من خلال كتب المسائل المروية عن الإمام أحمد، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)
- إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر قارة أفريقيا، (الرياض: دار المريخ للنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

- الإمام فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، عصمة الأنبياء، تحقيق: محمد حجازي، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
- أمين سامي باشا، التعليم في مصر، (القاهرة: دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٣٥هـ/١٩١٧م).
- بن نضيف، محمد بن عبد العزيز بن عمر، بطاقات التعريف بسور المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠١١٩
- عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، (الرياض: دار القاسم للنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
- تيودور رتشتين، المسألة المصرية (١٨٧٥ – ١٩١٠م)، ترجمة: عبد الحميد العبادي ومحمد بدران، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثانية، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م).
- جمال الدين ابن منظور (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ).
- جميل عبد الله محمد المصري، حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، (المملكة العربية السعودية: كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
- خير الدين بن محمود بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، الأعلام، (بيروت:
- الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، (السعودية: مجلة البحوث الإسلامية، العدد الخامس والخمسون، الإصدار: من رجب إلى شوال لسنة ١٤١٩هـ)
- زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (بيروت: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

- سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت ٧٩٣ هـ)، شرح العقائد النسفية على العقائد النسفية، تحقيق: أحمد حجازي السقا، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
- سيد مبارك، معجزات الأنبياء والمرسلين، (القاهرة: المكتبة المحمودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).
- شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، تحقيق: أشرف عبد المقصود، (الرياض: مكتبة أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).
- شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، (بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
- شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، النبوات، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، (الرياض: أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).
- شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
- صحيح البخاري، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).
- صحيح مسلم، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م).
- صدر الدين محمد بن علاء الدين بن محمد ابن أبي العز الحنفي الدمشقي (ت ٧٩٢هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة العاشرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
- صدر الدين محمد بن علاء الدين علي ابن أبي العز الدمشقي (ت ٧٩٢هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة العاشرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

- صلاح عبد الفتاح الخالدي، البيان في إعجاز القرآن، (الأردن: دار عمار، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).
- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني (ت ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، العقيدة الإسلامية وأسسها، سلسلة طريق الإسلام، (دمشق: دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة عشر، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).
- عبد العزيز محمد الشناوي (ت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، الدولة العثمانية: دولة إسلامية مفترى عليها، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، طبعة عام ٢٠٠٤م).
- عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي(ت ٤٢٩هـ)، أصول الدين، تحقيق: أحمد شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ/٢٠٠٢م).
- عبد اللطيف البغدادي، مذكرات عبد اللطيف البغدادي، (القاهرة: المكتب المصري الحديث، طبعة عام ١٩٨٥م).
- عبد الله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، (القاهرة: دار البشير للثقافة والعلوم، الطبعة السابعة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).
- عبد الله بن محمد الغنيمان، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، (المدينة المنورة: مكتبة الدار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ).
- عدنان زرزور، رجل فقدناه الشيخ أبو زهرة، (القاهرة: مجلة حضارة الإسلام، العدد ٣، لسنة ١٩٧٤م).

Sources and References

The Holy Quran

- Ibrahim ibn Muhammad ibn Ahmad al-Shafi'i al-Bijouri (d. 1277 AH), *Tuhfat al-Murid: Sharh Jawharat al-Tawhid*, ed. Abdullah Muhammad al-Khalili (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 2nd ed., 1424 AH/2004 CE).
- Ibrahim ibn Musa ibn Muhammad al-Gharnati, known as al-Shatibi (d. 790 AH), *Al-I'tisam*, ed. Hisham ibn Ismail al-Sini (Saudi Arabia: Dar Ibn al-Jawzi for Publishing and Distribution, 1st ed., 1429 AH/2008 CE).
- Abu al-Abbas Ahmad ibn Umar ibn Ibrahim al-Qurtubi (d. 656 AH), *Al-Mafhum lima Ashkal min Talkhis Kitab Muslim*, ed. Muhyi al-Din Dhib Mistu (Beirut: Dar Ibn Kathir for Publishing and Distribution, 1st ed., 1417 AH/1996 CE).
- Abu al-Qasim Mahmoud ibn Amr ibn Ahmad al-Zamakhshari (d. 538 AH), *Asas al-Balagha*, ed. Muhammad Basil Ayyoun al-Sud (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st ed., 1419 AH/1998 CE).
- Abu Bakr Jabir al-Jazairi (d. 1439 AH/2018 CE), *Aqidat al-Mu'min* (Cairo: Al-Azhar Libraries, 2nd ed., 1398 AH/1978 CE).
- Abu Bakr Abdul Razzaq, *Abu Zahra in the Opinions of Contemporary Scholars* (Cairo: Dar al-I'tisam, 1987 CE).
- Abu Bakr Abdul Razzaq, *Islamic Peaks: Abu Zahra, Imam of His Time - His Life and Scientific Impact* (Cairo: Dar al-I'tisam, 1st ed., 1984 CE).
- Abu Bakr Muhammad ibn Ishaq ibn Khuzaymah (d. 311 AH), *Kitab al-Tawhid wa Ithbat Sifat al-Rabb*, ed. Abdul Aziz ibn Ibrahim al-Shahwan (Riyadh: Dar al-Rushd for Publishing and Distribution, 1st ed., 1408 AH/1988 CE).
- Abu Abdullah al-Harith ibn Asad al-Muhasibi (d. 243 AH), *Al-'Aql wa Fham al-Quran* (Cairo: Dar al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, 1st ed., 1391 AH/1971 CE).
- Abu Abdullah Badr al-Din Muhammad ibn Abdullah ibn Bahadur al-Zarkashi (d. 794 AH), *Al-La'alī al-Manthūra fi al-Ahadith al-Mashhūra* (known as *Al-Tadhkira fi al-Ahadith al-Mushtahira*), ed. Mustafa Abdul Qadir Atta (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st ed., 1406 AH/1986 CE).
- Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub ibn Qayyim al-Jawziyyah (d. 751 AH), *Bada'i al-Fawa'id*, ed. Ali ibn Muhammad al-Imran (Riyadh: Dar Ata'at al-Ilm, 5th ed., 1440 AH/2019 CE).

- Abu Nasr Ismail ibn Hamad al-Jawhari al-Farabi (d. 393 AH), *Al-Sihah: Taj al-Lugha wa Sihah al-'Arabiyya*, ed. Ahmad Abdul Ghafour Attar (Beirut: Dar al-Ilm lil-Malayin, 4th ed., 1407 AH/1987 CE).
- Ahmad ibn Ali ibn Hajar al-Asqalani (d. 852 AH), *Fath al-Bari bi Sharh Sahih al-Bukhari*, ed. Muhib al-Din al-Khatib (Beirut: Dar al-Ma'rifah for Publishing and Distribution, 2nd ed., 1379 AH).
- Ahmad ibn Muhammad al-Adawi (d. 1201 AH), *Sharh al-Khureeda al-Bahiyya fi Ilm al-Tawhid* (Cairo: Al-Iman Library for Publishing and Distribution, 1st ed., 1439 AH/2018 CE).
- Ahmad Shalabi, *Egypt in Two Wars (1967 and 1973): A Comparative Study to Clarify the Reasons for Defeat and Foundations for Victory* (Cairo: Al-Nahda Al-Masriyah Library, 2nd ed., July 1975 CE).
- Ahmad Shalabi, *Encyclopedia of Islamic History and Civilization* (Cairo: Al-Nahda Al-Masriyah Library, 3rd ed., 1990 CE).
- Ahmad Izzat Abdul Karim, *Studies in Modern Arab History* (Beirut: Dar al-Nahda al-Arabiyya for Printing and Publishing, 3rd ed., 1997 CE).
- As'ad ibn Fathi al-Zaatari, *The Statements of the Salaf on Belief through the Books of Issues Narrated from Imam Ahmad* (Riyadh: Al-Ma'arif Library for Publishing and Distribution, 1st ed., 1431 AH/2010 CE).
- Ismail Ahmad Yaghi and Mahmoud Shakir, *The History of Modern and Contemporary Islamic World: The African Continent* (Riyadh: Dar al-Mareekh for Publishing, 1st ed., 1413 AH/1993 CE).
- Imam Fakhr al-Din al-Razi (d. 606 AH), *Ismat al-Anbiya* (The Infallibility of the Prophets), ed. Muhammad Hijazi (Cairo: Library of Religious Culture, 1st ed., 1406 AH/1986 CE).
- Amin Sami Pasha, *Education in Egypt* (Cairo: Dar al-Ma'arif for Printing and Publishing, 1335 AH/1917 CE).
- Muhammad ibn Abdulaziz ibn Umar al-Nadif, *Identification Cards for the Surahs of the Noble Quran*, Saudi Arabia, 1st ed., 20119.
- Abdul Aziz ibn Abdullah ibn Baz (d. 1420 AH/1999 CE), *Collection of Fatwas and Various Articles* (Riyadh: Dar al-Qasim for Publishing, 1st ed., 1420 AH/1999 CE).
- Theodore Rachlin, *The Egyptian Question (1875 – 1910 CE)*, trans. Abdul Hamid al-Abadi and Muhammad Badran (Cairo: Committee for Authorship, Translation, and Publishing, 2nd ed., 1355 AH/1936 CE).

- Jamal al-Din ibn Manzur (d. 711 AH), *Lisan al-Arab* (Beirut: Dar Sader, 3rd ed., 1414 AH).
- Jamil Abdullah Muhammad al-Masri, *The Present Islamic World and Its Contemporary Issues* (Saudi Arabia: College of Da'wah and Usul al-Din, Islamic University, 1st ed., 1406 AH/1986 CE).
- Khair al-Din ibn Mahmoud ibn Ali ibn Faris al-Zarkali al-Dimashqi (d. 1396 AH), *Al-A'lam* (Beirut: General Presidency for Scientific Research and Ifta).
- *Fatwas of the Permanent Committee for Scientific Research and Ifta* (Saudi Arabia: Islamic Research Magazine, no. 55, issued from Rajab to Shawwal in the year 1419 AH).
- Zain al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr ibn Abdul Qadir al-Hanafi al-Razi (d. 666 AH), *Mukhtar al-Sihah*, ed. Youssef Sheikh Muhammad (Beirut: Al-Maktaba Al-Asriya - Al-Dar Al-Namudhajiya, 5th ed., 1420 AH/1999 CE).
- Sa'd al-Din Mas'ud ibn Umar ibn Abdullah al-Taftazani (d. 793 AH), *Sharh al-'Aqayid al-Nasafiyya 'ala al-'Aqayid al-Nasafiyya*, ed. Ahmad Hijazi al-Saqa (Cairo: Al-Azhar Libraries, 1st ed., 1407 AH/1987 CE).
- Sayyid Mubarak, *Miracles of the Prophets and Messengers* (Cairo: Al-Mahmoudiya Library, 1st ed., 1424 AH/2004 CE).
- Shams al-Din Muhammad ibn Osman al-Dhahabi (d. 748 AH), *Al-'Ulū lil-'Ali al-Ghaffar fi Iydah Sahih al-Akhbar wa Sakimha*, ed. Ashraf Abdul Maqsud (Riyadh: Maktabat Adhwa' al-Salaf, 1st ed., 1416 AH/1995 CE).
- Shams al-Din Muhammad ibn Osman al-Dhahabi (d. 748 AH), *Siyar A'lam al-Nubala* (Beirut: Dar al-Risalah, 3rd ed., 1405 AH/1985 CE).
- Sheikh al-Islam Ahmad ibn Taymiyyah (d. 728 AH), *Al-Nubuwwat* (The Prophethood), ed. Abdul Aziz ibn Saleh al-Tuwayan (Riyadh: Adhwa' al-Salaf, 1st ed., 1420 AH/2000 CE).
- Sheikh al-Islam Ahmad ibn Taymiyyah (d. 728 AH), *Majmu' al-Fatawa*, compiled and arranged by Abdul Rahman ibn Muhammad ibn Qasim (Medina: King Fahd Complex for Printing the Holy Quran, 1425 AH/2004 CE).
- *Sahih al-Bukhari* (Beirut: Dar al-Fikr for Printing and Publishing, ed. Abdul Aziz ibn Abdullah ibn Baz, 1419 AH/1998 CE).
- *Sahih Muslim* (Cairo: Issa al-Babi al-Halabi Press and Partners, ed. Muhammad Fuad Abdul Baqi, 1374 AH/1955 CE).
- Sadr al-Din Muhammad ibn Alaa al-Din ibn Muhammad ibn Abi al-Izz al-Hanafi al-Dimashqi (d. 792 AH), *Sharh al-Aqeedah al-*

Tahawiyya, ed. Shu'ayb al-Arna'ut (Beirut: Dar al-Risalah, 10th ed., 1417 AH/1997 CE).

- Salah Abdul Fattah al-Khalidi, *Al-Bayan fi I'jaz al-Quran* (Jordan: Dar Ammar, 1st ed., 1409 AH/1989 CE).
- Abdul Rahman Hasan Habnaka al-Maydani (d. 1425 AH/2004 CE), *Islamic Belief and Its Foundations*, *Path of Islam* Series (Damascus: Dar al-Qalam for Publishing and Distribution, 14th ed., 1430 AH/2009 CE).
- Abdul Aziz Muhammad al-Shanawi (d. 1406 AH/1986 CE), *The Ottoman State: A Misunderstood Islamic State* (Cairo: Anglo-Egyptian Library, 2004 CE).
- Abdul Qahir ibn Tahir al-Tamimi al-Baghdadi (d. 429 AH), *Usul al-Din*, ed. Ahmad Shams al-Din (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st ed., 1433 AH/2002 CE).
- Abdul Latif al-Baghdadi, *Memoirs of Abdul Latif al-Baghdadi* (Cairo: Al-Masri al-Hadith Office, 1985 CE).
- Abdullah al-Aqeel, *From the Prominent Figures of Contemporary Da'wah and the Islamic Movement* (Cairo: Dar al-Bashir for Culture and Science, 7th ed., 1429 AH/2008 CE).
- Abdullah ibn Muhammad al-Ghanayman, *Sharh Kitab al-Tawhid from Sahih al-Bukhari* (Medina: Dar al-Dar for Publishing and Distribution, 1st ed., 1405 AH).
- Adnan Zarzour, *A Man We Lost: Sheikh Abu Zahra* (Cairo: *Hadarat al-Islam* Magazine, no. 3, 1974 CE).